ب ــ ان الشعر ، كشريحة مستقلة نسبيا من الايديولوجية الثقافيـــة متقدمة جدا ، بالقياس الى الايديولوجية السائدة .

ج ــ ان التطور ، المستقل نسبيا ، للتعبير الجمالي أتاح ابتكار اشكال تعبيرية لم تتجاوز الاشكال الموروثة وحسب ، وانما فرضت اعادة النظر في الاسس الجمالية الموروثة ، وفي معنى الشعر ذاته .

د ــ ان هذا التطور أدى موضوعيا الى الانفصال عن الثقافة السائدة وقيمها ، أي أدى الى الانفصال عن الجمهور الشعري السائد .

هـ ــ لكي يتذوق الانسان الفن أو يتمتع به لا يكفي ان تكون له ثقافة عامة ، وانما يجب ان تكون له ، كما يقول ماركس ، **ثقافة فنية** .

VIII

أقف قليلا ، في ضوء هذه المقدمات ، عند المشكلة النقدية ــ الايديولوجية حول الشعر وأشكاله التعبيرية المتقدمة ، والتي نصوغها في السؤال التالي : أيهما أكثر تقدمية أو ثورية ، الشكل التقليدي ، المشترك بين الجماهير ، أي الذي تفهمه الجماهير ، والذي يحمل مضمونا تقدميا ، أم الشكل الثوري ، غير المشترك ، والذي يصعب فهمه ، لكن الذي يحمل هو ايضا مضمونا تقدميا ؟ (افصل هنـــا بين الشكل والمضمون بغايـــة تبسيطية ، توضيحية) . والجواب السائد هو الذي يفضل النتاج الاول ، وهو ، في رأيي ، خاطىء ، شعريا وثوريا . ذلك انه يفصل ، في الفعالية الجمالية ، بين محتواها وشكلها ، ويتبنى الشكل المتخلف للتعبير بحجة سهولته . وهو رأي ينظر الى الشعر بمقاييس من خارج الشعر .

والواقع ان هذه المشكلة تكشف عن نوعين من العلاقة مع الجمهور الشعري السائد ، في الشعر العربي اليوم : الاولى **مدحية** ، بشكل عام ، ويمثلها النتاج الشعري الاول . والثانية **نقدية** ، بشكل عام يمثلها النتاج الثاني . الاولى **تبشيرية ، تعليمية** ، والثانية **ابداعية ، جمالية** .

تؤدي العلاقة الاولى بالشاعر الى المغالاة في اسقاط أحلامه على الواقع ، فيسلك ويكتب كأنه في وضع ثوري حقيقي ، مما يذكر بأسلوب الفخر المتشدق ، عند شعراء الماضي ، وكأنه يخاطب جمهورا حول الحياة العربية تحويلا شاملا . الشاعر هنا يتوهم واقعا ويشيع هذا التوهم بانتفاخ تبشيري . ومن هنا يبدو شعره تعبيرا عن ظاهرة نفسية مرضية : فهو تعويض او عزاء عن عجز وفشل مستمرين . انه ثورة من لا ثورة له ، انه الشعر الايهام ، الشعر ــ الافيون . انه الضياع وقد انتظم بيانيا : مرآة لفظيـــة تصقلها الحماسة ، لا يكتشف فيها الجمهور رجاءه ، بل عزاءه . وهذا شعر يندرج في الاطار التقليدي المتخلف ، محتوى وطريقة تعبير .

اما العلاقة الثانية فتكشف عن ان الشاعر ينظر الى العمل الثوري ككل لا يتجزأ ، لكنه يميز بين مستوياته وطرائقه . فللشعر ، مثلا ، **طبيعة تخصه** ولذلك له صفات تميزه ، ان له ، بالتالي **خصوصيته** في الاداء وفي التلقي . وهو لذلك ، يمارس التعبير ويفهم الاتصال انطلاقا من وعيه هذه الطبيعة من جهة ، ووعيه الثقافة السلفية السائدة من جهة ثانية . ومن هنا لا يأخذ المتلقي ــ القارىء ، كما هو ، بثقافته السلفية فيخاطبه بطريقة تمليها او تفرضها هذه الثقافة ، وانما يأخذه **كقوة ثورية** آخـــذة في التكون ، فيخاطبه بطريقة تمليها هذه القوة . انه ، بتعبير آخر ، لا ينظر اليه كعادة ، وانما ينظر اليه **كطاقة** .